

معالجة مشكلة التمويل في الجامعة الجزائرية عن طريق الأملاك الوقفية

Treating the financing problem in the Algerian university through waqf properties

- د. بوزرورة ليندة

- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

- جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج

- البريد الإلكتروني: lynda.bouzeroura@univ-bba.dz

- ملخص:

هذه الدراسة هي محاولة للبحث في مجال اسهام الوقف في تمويل الجامعة الجزائرية باعتبار أن التمويل يعد من أكبر المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم العالي في الجزائر، لقد شهدت منظومة التعليم العالي في الجزائر تطورا كميا لافتا منذ الاستقلال ومن دلالات هذا التطور زيادة عدد المؤسسات الجامعية الى أكثر من ستين مؤسسة، قابله زيادة في عدد الأساتذة والطلبة، مع ذلك لازالت الجامعة الجزائرية تعتمد على التمويل الحكومي فقط، ونظرا للظروف الاقتصادية التي تمر بها الدولة الجزائرية كان لا بد من البحث عن مصادر إضافية للتمويل، لقد أدركت الدول المتقدمة أهمية اسهام الوقف في تمويل قطاع التعليم العالي، وأعطته الكثير من الاهتمام، ومن خلال استقراءنا في هذه الورقة لتجارب بعض الدول في هذا المجال، ارتأينا ضرورة لجوء الجامعة الجزائرية الى الوقف كمصدر من مصادر التمويل لتخفيف العبء على خزانة الدولة من جهة، وتطوير المنظومة الجامعية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: التمويل، الجامعة، الوقف.

- Abstract:

This study is an attempt to research the contribution of the Waqf in the financing of the Algerian University, where funding is one of the biggest problems in the higher education sector in Algeria. The higher education system in Algeria has witnessed a remarkable quantitative development since independence, and the implications of this development are the increase in the number of university institutions to more than sixty institutions, which was met by an increase in the number of professors and students, however, the Algerian university is still dependent on government funding only. Due to the economic conditions experienced by the Algerian state, it was necessary to seek additional sources of funding. Developed countries have recognized the importance of the Waqf contribution in funding the higher education system and gave it much attention. By extrapolating the experiences of some States in this area, we considered the need for the Algerian University to resort to the Waqf as a source of funding to ease the burden on the state's treasury, on the one hand, and to develop the university system, on the other.

Keywords: financing, university, Waqf

مقدمة:

تحتل الجامعة مكانة كبيرة وأهمية بالغة في حياة الشعوب والأمم؛ فهي قمة الهرم المعرفي والعمود الفقري للتقدم الاجتماعي والاقتصادي والطريق الموصل إلى مجتمع المعرفة من خلال ربط التعليم الجامعي بمتطلبات التنمية وتطلعات المجتمع وحاجاته. وذلك بتبني الجامعات ومراكز البحث ومخابره مشكلات المجتمع ووقوفها على عوائق التنمية فيه ثم تقديم الحلول المناسبة لها.

ولقد قاد الاعتقاد بأهمية التربية اليوم في التنمية الشاملة إلى إعادة النظر في واقع التعليم العالي في الجزائر خاصة في هذه المرحلة وما يشهده العالم من تحولات كبرى في مجالات العلم والمعرفة والاقتصاد والسياسة... الخ إضافة إلى حجم التحديات والمشكلات التي باتة تواجهها والتي قد تتفاقم إن لم تجد علاجا مناسباً لها، إذ أضحت عملية تطوير التعليم العالي ضرورة ملحة في ظل ما تشهده الجامعة الجزائرية من انخفاض في مستوى الكفاءة والتنوعية والازدياد المطرد لعدد الطلبة وكلفة الإنفاق، مقابل الانخفاض في عدد المؤطرين والهيكل وما صاحبها من اختلالات عديدة ومتشعبة على المستوى البيداغوجي والعلمي، وضعف الميزانية الموجهة للتعليم العالي والبحث العلمي مقارنة بباقي القطاعات في الدول المتقدمة، إضافة لسوء توزيعها، وانعدام مصادر جديدة للتمويل بخلاف التمويل الحكومي، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذه الورقة البحثية، من خلال إبراز دور الوقف كمصدر من مصادر تمويل الجامعة الجزائرية، واستعراض تجارب بعض الدول في هذا المجال.

– مشكلة الدراسة: بناء على ما سبق، تنطلق ورقتنا البحثية من مقترح التساؤل التالي:

– كيف يساهم الوقف في معالجة مشكلة تمويل الجامعة الجزائرية؟

وللإجابة على إشكالية الدراسة حاولنا تطرقنا إلى النقاط التالية:

- التطورات والمشاكل التي مرت بها الجامعة الجزائرية خلال الفترة 1962 – 2017
- الوقف، أنواعه وأركانه.
- عرض نماذج بعض الجامعات من الوقفيات.
- الأملاك الوقفية في الجزائر وطرق استثمارها.
- تمويل الوقف للجامعة الجزائرية – نظرة مستقبلية-.

1- التطورات والمشاكل التي مرت بها الجامعة الجزائرية خلال الفترة 1962 – 2017

1-1- مفاهيم حول الجامعة:

1-1-1- تعريف الجامعة:

يرى علماء التنظيم التربوي انه لا يوجد تعريف قائم بذاته او تحديد شخصي وعالمي لمفهوم الجامعة وفيما يلي بعض التعريفات التي وردت في تعريف الجامعة:

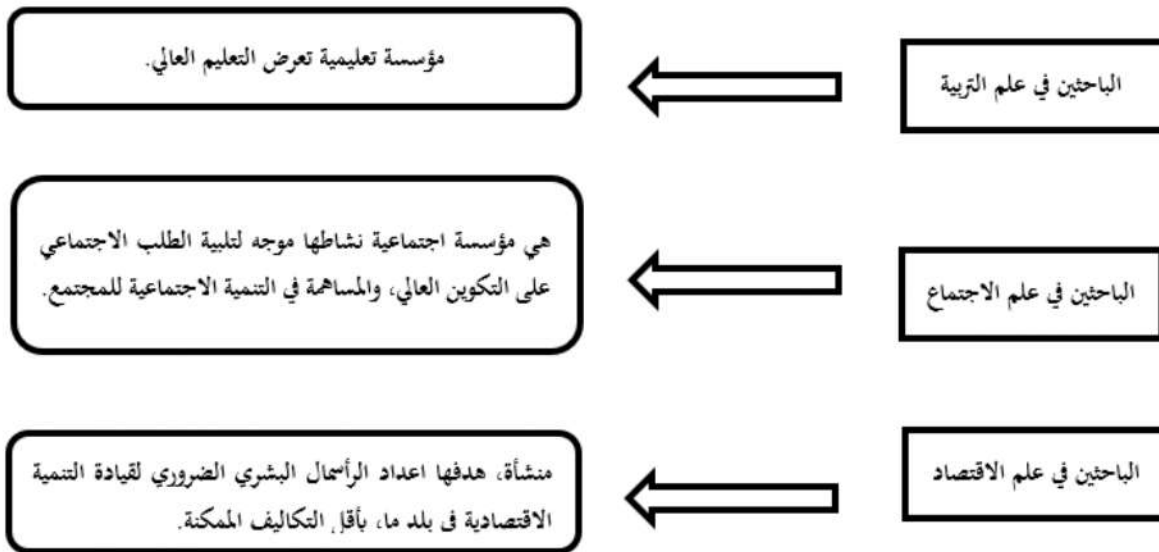
ان الجامعة مؤسسة إنتاجية تعمل على إثراء المعارف وتطور التقنيات وتهيئة الكفاءات مستفيدة من التراكم العلمي الإنساني في مختلف المجالات العلمية والإدارية والتقنية اذ تمثل صورة من صورة المنظمات المعقدة التي تمثل بدورها الأنماط والاشكال التنظيمية المختلفة للعمل الجمعي والمجتمعي وبخاصة ما ينطوي عليه ذلك العمل من البناءات الرسمية للمجتمع.¹

واعتبر المشرع الجزائري الجامعة مؤسسة عمومية ذات طابع اداري تساهم في تعميم العلم ونشر المعارف واعدادها وتطويرها وتكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد مجانا لذلك وضعت تحت وصاية الدولة خدمة للأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية المحددة من طرفها.²

ويعرف البعض الجامعة على انها مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي وهي وسيلة أساسية للتنمية الثقافية والعلمية، فهي تقوم بإعادة هيكلة تفكيره بطريقة علمية ومنهجية، وذلك بهدف اعداد إطارات في مختلف التخصصات والمستويات العلمية لتلبية الحاجات الاقتصادية والاجتماعية.³

ويلخص الشكل أسفله التعاريف المختلفة للجامعة من وجهات نظر الباحثين في علم الاجتماع وعلم التربية والعلوم الاقتصادية:⁴

الشكل رقم 01: التعاريف المختلفة للجامعة



المصدر: من اعداد الباحثة

1-1-2- الوظائف الرئيسية للجامعة:

ويمكن القول أن الوظائف الرئيسية للجامعة العصرية تندرج تحت ثلاث عناوين رئيسية هي:⁵

• إعداد القوى البشرية:

وهي الوظيفة الأساسية التي ارتبطت بالتعليم الجامعي منذ نشأته ويتمثل ذلك في إعداد الكوادر بمختلف مستوياتهم، والمؤهلين لشغل مناصب عمل عليا، مهمتهم التسيير وتقديم الاستشارات باعتبارهم يمثلون القيادات الفكرية في مختلف التخصصات، ويمكن أن ينظر إلى الجامعة من زاوية إنتاجها للقوى البشرية المدربة على أنها مؤسسة إنتاجية لأنه تنتج هذه الكفايات والعقول المفكرة، ويمكن أن ينظر إلى الجامعة على أنها استثمار في الموارد البشرية باعتبار أن رأس المال البشري لا يقل أهمية عن رأس المال المادي، وتسهم الجامعة بدور مباشر في تنمية الاقتصاد والمجتمع واستخدام موارده وثرواته وتنشيط مؤسساته الصناعية بما تخرجه من كفاءات قادرة على تطوير وسائل الإنتاج، ومن هذا يتضح أن الجامعة من أهم ركائز التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الرفاهية والرخاء للمجتمع الذي تخدمه.

• البحث العلمي:

وتعتبر الجامعات معقلا للعمل والبحث العلمي، فهي التي تربط العلم بالمجتمع وتنسق الجهود العلمية بهدف تقدم المعرفة الإنسانية، من جهة لجعل العلم في تنمية المجتمع ونهضته من جهة أخرى، فتقوم الجامعات بدور هام في تنمية المعرفة وتطويرها من خلال ما تقدم من بحوث تتناول مشكلات المجتمع المختلفة، وما تصل إليه هذه البحوث من حلول علمية في مختلف التخصصات، وميادين المعرفة المختلفة بهدف تطوير المجتمع والنهوض به إلى مستوى تكنولوجي واقتصادي وصحي وثقافي واجتماعي أفضل، كما أن الطاقة الكامنة في البحث العلمي الجامعي لو أحسن استخدامها فإنها قادرة على إحداث ثورة وتغيير اجتماعي ملحوظ نحو التقدم والرفاهية، وهما هدفا أي خطط للتنمية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية وأن نتائج البحوث العلمية قادرة على تنفيذ أهداف خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتقوم الحلول العلمية التي تحقق أهداف هذه الخطط بكفاءة وفعالية.

• خدمة المجتمع:

ويقصد بخدمة المجتمع أن تكون الجامعات في مجتمعاتها المحلية مراكز إشعاع حضاري وقوة راشدة دافعة نحو التقدم والازدهار كما أن خدمة الجامعة للمجتمع تعني أن تقوم الجامعة بنشر وإشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات، وتقوم بتبصير الرأي العام بما يجري في مجال التعليم فكريا وممارسة وعليها أيضا أن تقوم بتقويم مؤسسات المجتمع وتقديم المقترحات لحل قضايا ومشكلاته وتبدي بتصورات وبدائل وأيضا تثير وتشيع أفكارا تربويا داخل المجتمع.

1-2- تطور الشبكة الجامعية في الجزائر:

مرت الجامعة الجزائرية بعدت تطورات، وفيما يلي احصائيات عدد مؤسسات التعليم العالي والأساتذة والطلبة إلى غاية 2017:⁶

• بالنسبة لمؤسسات التعليم العالي:

ويقصد بها كل جامعة أو مركز جامعي، أو معهد أو مدرسة للتعليم العالي موكل إليها مهام البحث العلمي، وهي موزعة على مستوى 48 ولاية كالآتي: 50 جامعة، 13 مركز جامعي، 20 مدرسة وطنية عليا، 10 مدراس عليا، 11 مدرسة عليا للأساتذة، 02 ملحقة جامعية.

جدول رقم 01: يوضح تطور عدد مؤسسات التعليم العالي للفترة بين 2017/1962

السنوات	1962	1970	1980	2005	2012	2017
عدد المؤسسات	01	06	50	60	92	106

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر... 50 سنة في خدمة التنمية،

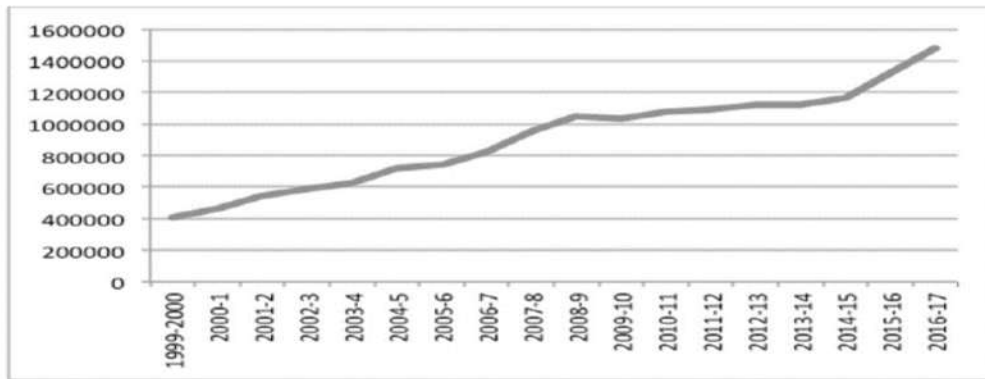
بتاريخ 2017/11/06 (www.meres.dz)

من الجدول أعلاه يتضح حجم الاستثمار الضخم للدولة في بناء العديد من مؤسسات التعليم العالي، وهذا ما يؤكد الارتفاع الملحوظ لهذه المؤسسات من 01 مؤسسة سنة 1962 إلى 106 مؤسسة سنة 2017. وهذا ما يؤكد التحول الديمقراطي الحقيقي للدولة الجزائرية.

• بالنسبة للطلبة:

شهدت الجزائر انفجارا في عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة منذ بداية القرن، حيث نجد أكثر من 05 شبان تتراوح أعمارهم بين (20 إلى 30) سنة ذو مستوى جامعي، في حين كانت نسبتهم لا تتجاوز 01% في الستينيات من القرن الماضي، ودعمت الدولة الطلاب من حيث (المنحة، النقل، الإطعام والإقامة).

الشكل رقم 02: تطور عدد الطلبة حتى سنة 2017.



المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر... 50 سنة في خدمة التنمية،

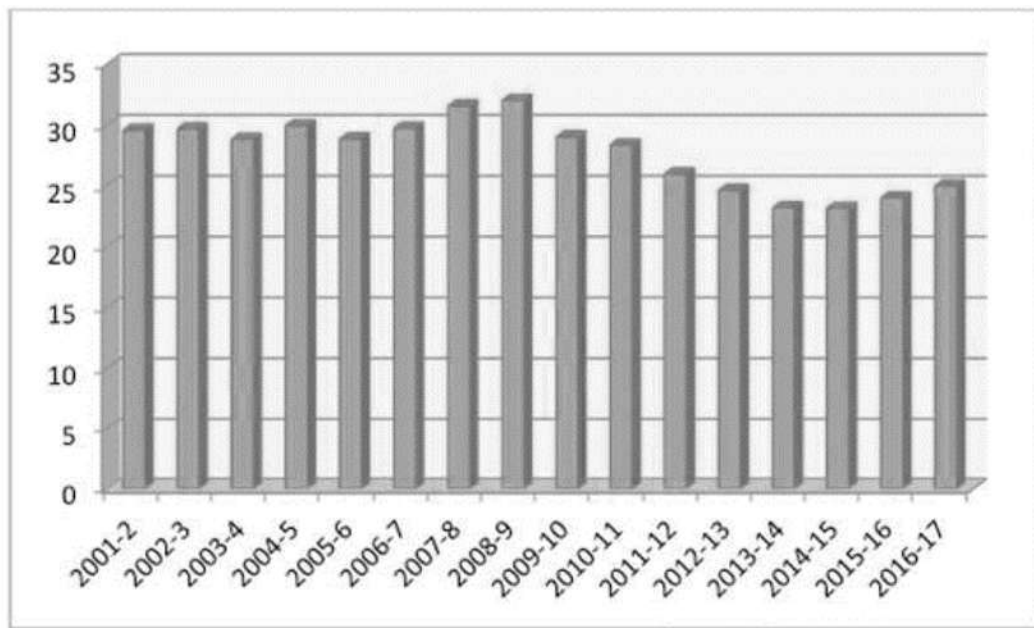
بتاريخ 2017/11/06 (www.meres.dz)

نلاحظ من الشكل أعلاه تزايد عدد الطلبة بشكل سريع، حيث كان عددهم لا يتجاوز 500.000 طالب سنة 2000 ليصل إلى أزيد من 1.500.000 طالب سنة 2017.

● بالنسبة للأساتذة:

لتلبية الطلب على الفصول الدراسية فإن توفير الأساتذة المؤهلين يكون بشكل بطيء وأكثر صعوبة نوعا ما، ولم يتمكن عددهم من مواكبة عدد الطلاب المقبولين في الجامعة في نهاية القرن الماضي، انتقل من أستاذ بالنسبة لكل 15 طالب في بداية التسعينات إلى الضعف سنة 2000، والشكل رقم 03 يوضح تغير عدد الأساتذة بالنسبة للطلبة حتى سنة 2017

الشكل رقم 03: تغير عدد الأساتذة بالنسبة للطلبة حتى سنة 2017.



المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر... 50 سنة في خدمة التنمية،

بتاريخ 2017/11/06 (www.meres.dz)

نسبة الطلبة لكل أستاذ تقدر بحوالي 30 طالب لكل أستاذ سنة 2000، لترتفع إلى حوالي 35 طالب سنة 2010، وتنخفض بعدها إلى حوالي 25 طالب لكل أستاذ سنة 2017، هذا ما يوضحه الشكل أعلاه.

1-3- مشكلات الجامعة الجزائرية:

بالرغم من المحاولات المتعددة لإصلاح مناهج وهيكلية التعليم العالي باعتماد برامج وطرق حديثة تساهم في التغييرات، وتكون أكثر تكيفا مع المعطيات الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن العديد من المهتمين بشؤون الجامعة الجزائرية يجمعون على أنها تعاني من مشكلات عدة تعيق نموها وتطورها وتحد من كفاءتها، ونلخص هذه المشكلات في النقاط التالية:⁷

- **مشكلة التحجيم:** بسبب (مبدأ تساوي الفرص لاللتحاق بالجامعة، النمو الديمغرافي الذي تشهده الجزائر، الطلب المتزايد على التعليم العالي نتيجة زيادة الوعي، مجانية التعليم العالي، مشكلات الإعادة والتحويل..)
- **مشكلة التأطير:** إن الارتفاع المفاجئ في عدد الطلبة المسجلين مؤخرا أدى إلى التأثير على الموازين، فمن المفترض لتحقيق الجودة في الخدمة التعليمية أن يقابل كل أستاذ 10 طلبة وهذا هو المتوسط المرغوب، في حين يصل في بعض الأحيان في بعض الشعب الأدبية إلى أستاذ مقابل 80 طالب.
- **مشكلة صعوبة التمويل:** وحاجة القطاع إلى ميزانية كبيرة وتسيير عقلائي، وتوزيع عادل خاصة وأنه يعتمد على التمويل الحكومي فقط.
- **تدني مستوى التكوين:** يركز التكوين الجامعي في الجزائر على معطيات قديمة وتقليدية، نظرا لعدم توفر المراجع الحديثة، فهذا من شأنه أن يحارب الابتكار والابداع، ويمجد فكرة الحصول على الشهادة فقط.
- **ضعف مستوى الطالب الجامعي.**
- **ربط الجامعة بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي:** تسجل الجزائر تأخرا في مجال التكوينات ذات الطابع المهني، حيث ما نسبته 10% فقط من عروض التكوين في الليسانس التي تضمنها المؤسسات.
- **السياسة الشعبية في التعليم العالي:** تقوم هذه السياسة على خلق العديد من المراكز الجامعية والتخصصات دون غطاء تأطيري وبيداغوجي ودون توفير المواد الضرورية، فهدفها هو تحقيق الشهرة والتباهي وهي من أكبر العوامل المحاربة للعلم والتكوين.
- **معايير التقويم وجودتها:** تفتقد الجامعة الجزائرية الى رقابة علمية، فعملية تقويم الطلبة تركز غالبا على التقويم التحصيلي والافراط في استعماله دون اللجوء الى أنواع التقويم الأخرى.
- **التصنيف العالمي للجامعات:** أظهر آخر تصنيف عالمي لأحسن 200 جامعة في 2017 قام به موقع "unirank" بأن الجامعة الجزائرية لا تزال خارج التصنيف العالمي، فيما توسطت الترتيب الافريقي، فأحسن جامعة في الجزائر احتلت مرتبة 6275 عالميا حسب احصائيات 2015.
- **المناهج المستوردة من الدول المتطورة:** وعدم توافقها مع البيئة التعليمية الجزائرية، وعلى رأسها نظام ل م د، هذا النظام الذي يعتبر غامض الملامح بالنسبة للأساتذة والطلبة.
- **غموض المقررات الدراسية وغياب برامج واضحة ومفصلة للمحاور المدرسة لمعظم المواد.**
- **التأثير السلبي لمنهج ما قبل التعليم العالي (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) على منهج التعليم العالي.**
- **ضعف مستوى الأساتذة .**

- **العلاقة أستاذ- طالب:** فالأستاذ ركن من أركان العملية التعليمية وعمودها الفقري، وإذا كانت العلاقة القائمة بين الأستاذ والطالب مبنية على الاحترام المتبادل وهذا يستلزم امتلاك الطالب مهارات الحوار البناء وأدبياته عند تعامله مع الأساتذة فهذا يؤدي إلى حرص الطالب على التعلم ومضاعفة العطاء.
- **الحرم الجامعي والقصة الجامعية:** المقصود بالحرم الجامعي حرمة المكان وقداسته لجلالة وظيفته وهيبته رسالته، لكن ما طغى من مظاهر في جامعتنا يهدم الكثير من عناصر الحرمة الجامعية.
- **واقع الكتاب الجامعي:** من الملاحظ في جامعتنا هو غياب ثقافة الكتاب الجامعي، وفي ذلك غفلة عن أحد أهم وسائل التعليم الجامعي.
- **الانفصام بين مجالات الاهتمام ونتائج البحث:** التدين في مختلف المؤشرات الاقتصادية، تفاقم الظواهر الجذرية بالعلاج، معدلات التضخم، تزايد الجرعات الحمضية ومختلف المواد المسرطنة اتساع المفارقات لتحقيق الحق والعدل... كل هذا يحدث في ظل وجود تخصصات مثل الاقتصاد، التجارة، الكيمياء، العلوم الطبيعية والقانونية...

2- الوقف الإسلامي أركانه وأنواعه:

2-1- مفهوم الوقف الإسلامي:

- **المفهوم اللغوي:**⁸

هو الحبس يقال: وقفت الدار بمعنى حبستها، وجمعه: أوقاف، مثل ثوب وأثواب والوقف والحبس بمعنى واحد وكذلك "التسبيل"، يقال: (سبلت الثمرة بالتشديد جعلتها في سبل الخير وأنواع البر)، ويقصد بالوقف أيضا معنى آخر هو التسبيل: نحو قوله سبل ضيعته تسبيلا أي: جعلها في سبيل الله.

• المفهوم الاصطلاحي:

عرفت المذاهب الفقهية الوقف بتعريفات متقاربة من حيث المقصد من إنشاء الوقف ودوره التكافلي، إلا أنهم اختلفوا في الأحكام المتعلقة به نحو حق التصرف فيه واسترجاعه ومدة الوقف وغير ذلك من الأحكام الفقهية الفرعية ومن جملة تلك التعريفات نختار ما يلي:⁹

عرفه ابن عرفة المالكي بقوله: "هو إعطاء منفعة شيء مدة وجودة لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقدير ويتضح من هذا التعريف لزوم الوقف، وهو على ملك معطيه أي الواقف.

وعرفه أبو حنيفة بقوله: "حبس العين على ملك الواقف والتصديق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين فهو كالعارية عنده إلا أنه غير لازم لو رجع الواقف صح عنده الرجوع.

أما ابن قدامة فيعرفه بالمعنى بقوله: "حبس الأصل وتسبيل المنفعة" ويلاحظ من هذا التعريف أنه لم يجمع شروط الوقف.

أما المشرع الجزائري عرف الوقف في المادة 03 من قانون 10/91 المؤرخ في 12 شوال 1411هـ الموافق 27 أبريل 1991 على أنه حبس العين عن التملك على وجه التأييد والتصديق بالمنفعة على الفقراء أو على وجه وجوه البر والخير.

ونرى من هذه التعاريف السابقة أنها تتناسب مع حقيقة الوقف القانونية وطبيعته الاقتصادية ودوره الاجتماعي وذلك من حيث أنه:

- الوقف صدقة جارية ما بقيت أو بقي أصلها.
- يعبر عن جميع أشكال الوقف وأنواعه فهو حبس عن الاستهلاك الشخصي بما يعني أنه ينشئ رأس مال اقتصادي قادر على إنتاج المنافع وهو يعبر عن وقف المنافع المتكررة عن رأس مال هذه المنافع وهو القيمة الحالية لمجموعة المنافع المستقبلية الموقوفة.
- يقع الوقف على المال وهذا المال قد يكون ثابتا أو منقولاً وقد يكون عينا كآلات والسيارات وقد يكون نقدا كمال المضاربة أو الاقتراض، كما يمكن أن يكون منفعة متمولة مثل منفعة نقل المرضى أو منفعة أصل ثابت.
- يتضمن حفظ المال الموقوف والإبقاء عليه حتى يمكن تكرار الانتفاع به أو بثمره وبهذا يتضمن معنى الاستمرارية وجود المال.
- يشمل الوقف المباشر الذي ينتج المنافع كما يشمل الاستثمار الذي ينتج المنافع كما يشمل الاستثمار الذي يقصد بيع منتجاته واتفاق إيرادها على أغراض الوقف.
- يشمل وجود البر العامة الاجتماعية والاقتصادية.

2-2- أهداف الوقف:

ويمكن تلخيص أهم أهداف الوقف الإسلامي فيما يلي:¹⁰

- نشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من خلال إنشاء المساجد لإقامة شعائر الدين وتعليمه لأبناء المسلمين.
- توفير الأمن الغذائي والسكن للمجتمع، سواء كان فقيرا أو عابر سبيل أو من ذويه.
- اعداد القوة اللازمة لجعل الأمة قادرة على توفير الأمن والحماية والدفاع عن عقيدتها.
- نشر روح التعاون والتكافل التي تجعل من المجتمع المسلم وحده واحده.
- توفير مصادر ثابتة لإمداد المصالح العامة، والمؤسسات الاجتماعية بما يلزمها من أدوات لتلبية حاجات المجتمع المسلم.

2-3- أهمية الوقف:

للوقف الإسلامي أهمية بالغة من كونه يعتبر من أهم ميادين البر وأغزر روافد الخير وتعد الأوقاف الكثيرة والمتعددة في المجتمعات الإسلامية مفخرة للنظام الإسلامي حيث يترك المسلمون على مر العصور حاجة من حاجات المجتمع إلى وقف عليها الخيرون منهم جزءا من أموالهم سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو الديني والتي يمكن حصرها فيما يلي:¹¹

- إن الوقف مصدر تمويل دائم يحقق مصالح خاصة ومنافع عامة، حيث يمكن وصف الوقف على أنه وعاء يصب بالخيرات على البلاد والعباد، تتحقق به مصالح خاصة ومنافع عامة.
- إن الوقف أوسع أبواب الترابط الاجتماعي بما ينسجه داخل المجتمع الإسلامي من خيوط محكمة في التشابك وعلاقات قوية للترابط، تبعث الروح في خلايا المجتمع حتي يصبح كالجسد الواحد.
- استمرارية الأجر والثواب وتكفير الذنوب لأن أجر الوقف لا ينقطع.
- استمرار الانتفاع بالوقف في أوجه الخير، وعدم انقطاع ذلك بانتقال الملكية.
- الاسهام في مختلف عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية.

3 - نماذج للوقفيات الجامعية في العالم:¹²

تنتشر الوقفيات الجامعيات في الكثير من الدول وبالأخص الدول المتقدمة وهي تتواجد في الأنواع المختلفة من الجامعات الحكومية منها وغير الحكومية، وتفوق جامعات الولايات المتحدة الأمريكية جامعات العالم المختلفة من حيث قيمة ما تمتلكه من أوقاف، وفيما يلي استعراض لبعض الأمثلة لأوقاف الجامعات في الدول المختلفة:

• التجربة الأمريكية:

لوحظ في الأعوام الأخيرة أن حجم الأوقاف المخصصة للجامعات والكليات ومعدلات نموها قد جذب انتباه الأكاديميين وصناع السياسة، وأصبحنا نرى عناوين جذابة لدراسات رائعة في مجالات علمية عالية التخصص، مثل: "الاسرار الاكاديمية: محركات نجاح الوقف الجامعي".¹³ ونشرت "CNN" ترتيباً لأغنى الجامعات الأمريكية من حيث الإيداعات الوقفية.

الجدول رقم 02: أغنى الجامعات الأمريكية من حيث الايداعات الوقفية

أغنى الجامعات الأمريكية من حيث المنح 2016		
الترتيب	الجامعة	قيمة الأوقاف (بالمليار دولار)
01	هارفارد	36.4
02	ييل	25.6
03	تكساس	24.1
04	برينستون	22.7
05	ستانفورد	22.2
06	معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا	13.5
07	تكساس A&M	10.5
08	نورث وسترن	10.2
09	بنسلفانيا	10.1
10	ميثيغان	10.0

المصدر: <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/418539>

● التجربة البريطانية:

في بريطانيا بلغت وقفيات جامعة كامبريدج 3.3 مليار دولار عام 2013، أما جامعة أكسفورد فكانت قيمة وقفياتها في نفس العام 1.05 مليار دولار ويوضح جدول (2) قيمة وقفيات خمس جامعات بريطانية في الأعوام 2011، 2012، 2013 مقومة بالجنيه الإسترليني وكذلك بالدولار الأمريكي لتسيير مقارنتها بوقفيات غيرها من جامعات الدول المختلفة.

جدول رقم 03: وقفية خمس جامعات بريطانية في الأعوام 2011، 2012، 2013.

القيمة السوقية للأوقاف (بالمليون)						المؤسسة التعليمية
القيمة بالدولار			القيمة بالجنيه الإسترليني			
2013	2012	2011	2013	2012	2011	
3270	2593	2545	2173	1651	1550	جامعة كامبريدج
104.99	931	926.6	686.1	592.7	564.3	جامعة أكسفورد
258.9	374.3	388.4	283.5	238.3	236.5	جامعة أدنبرة
235.5	244.4	260.6	169.2	153.7	158.7	جامعة مانشستر
235.5	203.4	210.4	153.9	129.5	128.1	جامعة جلاسجو

المصدر: <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/418539>

4 - الأملاك الوقفية في الجزائر وطرق استثمارها: ¹⁴

إن الاستثمار الوقفي العقاري في الجزائر لم يعرف تطبيقات ميدانية قوية، ذلك أن الوتيرة التي تسير بها مختلف المشاريع الاستثمارية الوقفية ضعيفة جدا، علما أنها مشاريع واعدة وتبرز النقلة النوعية في هذا المجال كمشروع حي الكرام ببلدية السواحلة بالعاصمة، ومشروع المسجد الأعظم...، ويتضح من خلال هذه المشاريع النموذجية أن هناك نقلة نوعية في التفكير الخاص بالاستثمار الوقفي، وهذا لم يكن ممكنا لو لم توجد نصوص قانونية تتيح مثل هذه الاستثمارات، حيث بدأ في التفكير الوقفي بعد صدور قانون 10/91 المؤرخ في 12 شوال عام 1411هـ الموافق 27 أبريل 1991 والمتعلق بالأوقاف، ثم تلا ذلك تعديل لهذا القانون، وهذا بناء على القانون 07/01 المؤرخ في 28 صفر عام 1422 الموافق 22 ماي 2001 المعدل والمتمم لقانون 10/91.

ويظهر من استعراض قانون 10/91 أن المادة 45 هي الوحيدة التي تحدثت صراحة على استثمار الأملاك الوقفية وربطها بشرف الواقف، وأن تكون مطابقة للشريعة الإسلامية في مجال الأوقاف، إلا أن كفاءات تطبيق ذلك لم توضح فيما بعد عن طريق التنظيم حيث اقتصرت الاستثمارات على الإيجار ومراجعتة وفق الأسعار الحقيقية، والتي تظل دائما ضعيفة مقارنة بأسعار السوق.

وظل الأمر على حاله برغم من صدور المرسوم التنفيذي رقم 381/98 المؤرخ في 12 شعبان عام 1419 الموافق 01 ديسمبر 1998، الذي حدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها، إلى أن جاء قانون 07/01 المتمم لقانون 10/91، وعليه يمكن اعتبار قانون 10/91 أول خطوة في إطار التقنين للاستثمار الوقفي العقاري في الجزائر، ولكن قانون 07/01 فصل صيغ الاستثمار الوقفي بشكل أكثر وضوحا.

5- تمويل الوقف للجامعة الجزائرية - نظرة مستقبلية:-

لا يختلف حال الجامعة الجزائرية عن باقي الجامعات العربية والعالمية في بحثها عن مصادر تمويل جديدة مكملة للمصادر التقليدية التي أصبحت لا تلبي كل احتياجات الجامعة الجزائرية. فقد أسهم الوقف بحق أسهاما بارزا في تحقيق النهضة العلمية والفكرية الشاملة، وهيئة الظروف الملائمة للإبداع في الجامعات.

إذ أن التجارب المعاصرة تعتمد على وجود إمكانية حقيقية لتوظيف موارد الأوقاف في بعض الجامعات العالمية لتحقيق التنمية العلمية، وهذا ما يمكن أن تلعبه الصناديق الوقفية أو مداخيل الأوقاف في تمويل نشاطات البحث العلمي والتكنولوجي والمنح الدراسية، وإطلاق مشاريع وطنية للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

التوصيات والاقتراحات:

وخلصت دراستنا الى مجموعة من التوصيات نذكر منها:

- دعوة رؤوس الأموال للمساهمة الفاعلة في تنمية الأوقاف الجامعية.

- ضرورة تنشيط الأوقاف في مجال التعليم العالي، والاهتمام بأصولها وتطوير آليات تنمية واستثمار أموالها، وزيادة أرباحها لضمان استمراريتها ودوامها.
- تبني الجامعة القيام بحملات توعوية موجهة للشركات التجارية الكبرى، البنوك، رجال الأعمال، المؤسسات الأهلية بهدف تنمية أصول الأوقاف ومواردها عن طريق التبرعات والهبات والمنح.
- المرونة في الصرف على الأوقاف الجامعية لتفعيل دورها في بناء مجتمع المعرفة.
- تأسيس مجلة علمية خاصة بالأوقاف الجامعية، من بين أهدافها عرض إنجازات الأوقاف الجامعية وتجارب بعض الدول في هذا المجال.
- القيام بحملات تثقيفية لتبيان الدور الفعال للوقف الجامعي وأهميته.
- تنظيم الجامعات للتحقيقات ومؤتمرات وندوات تبين فيها دور الوقف في الحد من مشاكل تمويل الجامعة.
- تعزيز الشفافية والوضوح في التعامل مع المتبرعين، وإطلاعهم على التقارير الدورية، وكذا الشفافية في نشر المعلومات عن إدارة مال الوقف، وكيفية التصرف في الإيرادات.

الاحالات والمراجع:

- ¹ - الأخضر عزي، دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي، 2016، ص 412.
- ² - الجريدة الرسمية، المرسوم 579/03، المتضمن القانون الأساسي النموذجي للجامعة، ص 21، عن موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: www.mesrs.dz، تاريخ الزيارة 2019/01/25.
- ³ - عريفي سامي سلطي، الجامعة والبحث العلمي، ط2، دار الفكر، عمان، 2001، ص 29.
- ⁴ - الأخضر عزي، مرجع سابق.
- ⁵ - طارق عبد الرؤوف، محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض 2007.
- ⁶ - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر... 50 سنة في خدمة التنمية، بتاريخ 2017/11/06 (www.meres.dz).
- ⁷ - فلوح أحمد، مشكلات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، أعمال ملتقى الأمانة العلمية المنعقد بالجزائر العاصمة يوم 2017/07/11، ص 63.
- ⁸ - عدنان رابعة، عامر العتوم، دور الوقف في تمويل التعليم (دراسة حالة الأردن)، مجلة المنارة، العدد 02، 2017، ص 168.
- ⁹ - محمد سعيد المهدي، يد ناظر الوقف بين الأمانة والضمان، مقاربة شرعية ونظامية، المؤتمر الثالث للأوقاف، الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)، 2009، ص 453.
- ¹⁰ - زياد الدماغ، دور الصكوك الإسلامية في دعم قطاع الوقف الإسلامي، المؤتمر العالمي حول قوانين الأوقاف وإدارتها، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2009، ص 14.
- ¹¹ - أحمد إبراهيم ملاوي، دور الوقف في التنمية المستدامة، المؤتمر الثالث للأوقاف، الوقف الإسلامي، اقتصاد وإدارة وبناء حضارة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2009، ص 10.
- ¹² - مي علي محمود حسن، الوقف كمصدر من مصادر التمويل (مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر)، رسالة ماجستير، القاهرة، 2014، ص 140.
- ¹³ - إبراهيم بن محمد الحجي، الوقف على التعليم في الغرب، الكويت، 2014، ص 19.
- ¹⁴ - صالح صالح، الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة ورقلة، عدد 01، ديسمبر 2014، ص 161.